مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (٤) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (4) 2025

علاقة البطل بالشّخصيّات النّسائيّة في رواية " فردوس الجنون" للأديب السّوريّ أحمد يوسُف داوُد

* أ.د محمّد معلّا حسن

** عبير عبّود

(تاريخ الإيداع ٣/٢٦ /٢٠٢٥. قُبِل للنشر في ٦/٢٩ /٢٠٢٥)

□ ملخّص □

يسعى البحث إلى دراسة علاقة البطل (بليغ الحمود) بالشّخصيّات النّسائيّة في الرّواية للوصول إلى تَصوُّرٍ متكاملٍ حول هذه العلاقات، وكيف برزت بألوانٍ وصورٍ مختلفةٍ حسب طبيعة الشخصيّة، وما تعرّضت له شخصية البطل مِن أحداثٍ وفق هذه العلاقات في الرّواية ومعرفة مدى تأثّره بها وتأثيره فيها ، وقد رتّبنا الشخصيات تبعاً لهذه الأحداث بدءاً بالأقدم .

كما يُظهِر البحثُ تطوّراتٍ كبيرة في علاقة البطل بهذه الشّخصيّات سواء كانت علاقة حبّ أو صداقةٍ أو نزاعات، ما يدفع البطل إلى مواجهة جوانب جديدة من نفسه، والتّفاعل مع تجارب نفسيّة ومعرفيّة مختلفة.

الكلمات المفتاحيّة: البطل– الشخصيات النسائية– فردوس الجنون .

*الأستاذ في قسم اللغة العربية، اختصاص الأدب الحديث، كلية الآداب والعلو م الإنسانية، جامعة طرطوس، طرطوس، سورية.

**طالبة دراسات عليا (ماجستير) في قسم اللغة العربية، اختصاص أدبيات(نثر حديث)، جامعة طرطوس، طرطوس، سورية.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (٤) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (4) 2025

The relationship of the hero in women's personalities in the novel of paradise madness of the Syrian writer Ahmed Youssef Dawood

*Dr. Mohammed Hassen
**Abeer Abboud

(Received 26/3 /2025. 29 /6/2025)

□ ABSTRACT□

The research seeks to study the relationship of the hero Baliegh Al- hamoud with women,s characters in the novel to reach an integrated conception about these relationships, and how they emerged in different colors and images according to the nature of the personality, and what the hero,s personality and developments were exposed to according to these relationships in the novel and knowing the extent of his influence with them, and we have arranged the characters according to these events starting with the oldest.

The research also shows sharp developments in the relationship of the hero to these characters, whether it is relationship of love, friendship ,or conflicts ,which leads the hero to face new aspects of himself and interact with different psychological and knowledge experiences.

Key words: women,s personalities- paradise of madness

*professor in the department of Arabic language, specialization of modern literature, faculty of arts and humanities Tartus university, Tartus, Syria .
** postgraduated student (master) in the department of Arabic language specialization in literature(modernize), Tartus university, Tartus, Syria.

مقدّمة البحث

لمّا كانت الرواية تهتمّ بقضايا الإنسان فإنّ دراسة الشخصيّات الرّوائيّة وعلاقتها بعناصر النّصّ الرّوائيّ هي وسيلة للتّعرّف إلى هذه القضايا الإنسانيّة، وتُعَدُّ الشّخصيّة الروائيّة وسيلة الكاتب لتجسيد رؤيته، والتّعبير عن إحساسه بواقعه، حيث تُعَدّ مصدر الأحداث وعصب الحياة، كذلك هي ركيزة الرّوائي الأساسيّة في الكشف عن القوى التي تحرّك الواقع من حولنا، وتُعَدّ الشخصيّة من المقوّمات الرّئيسة للرواية فهي تؤدّي وظائفَ متنوّعة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي، وبما أنّ الرواية تركّز على الإنسان وقضاياه فمن الطبيعيّ أن تكون الشّخصيّات هي محور المعاني الإنسانيّة ومدار الأفكار العامة للعمل الرّوائيّ، فهي العنصر المُنتِج للأحداث في البناء السّرديّ ودعامة مِن دعائمه الأساسية .

أهمّيّة البحث:

تنبع أهميّة البحث مِن أنّهُ يسلّطُ الضّوء على موضوع لم يُدرَس بعد ويخدم الدّراسات الرّوائيّة من خلال دراسة شخصيّة البطل (بليغ) وعلاقته بالشّخصيّات الأنثويّة في رواية "فردوس الجنون" للأديب أحمد يوسف داوود، وتطوّر هذه الشخصيّة خلال سير الأحداث .

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة شخصيّة البطل من خلال الوقوف على علاقته بالشّخصيّات الأنثويّة وتطوّر علاقته بها وما تركته من أثر في شخصيّته ، إضافةً إلى تسليط الضّوء على حالة المجتمع وما يسوده من فساد، كما يهدف إلى تسليط الضّوء على فكرة كسر قيود الزّواج بين الأديان، إضافة إلى الاهتمام بموضوع تدهور حال الأسرة عندما يختلف الأزواج وما يصيبها من شتات بفقدان الأم.

كما يهدف إلى إبراز دور المرأة في المجتمعات عموماً.

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا المنهج التّكامليّ الذي يقوم على الاستفادة من المناهج وفق مقتضى الحاجة، وقد اقتضت الحاجة في هذا البحث الاستعانة بالمنهج الوصفي– التّحليلي و النّفسي لأنّه لابدّ من تحليل نفسيّة البطل وفق هذا المنهج، بالإضافة إلى المنهج التّاريخيّ، لأنّنا بحاجة إليه لترتيب الشخصيّات التي تعرّفها بليغ بدءاً بالأقدم.

مفهوم الشّخصيّة:

هذا العالَم الذي تتمحور حوله كلّ الوظائف والهواجس والعواطف والميول.

أ_ لغةً:

هناك تعريفاتٌ عدّة للشّخصيّة وردت في أمّهات الكتب ، ومِن أبرزها ما جاء في لسان العرب لابن منظور: "الشّخص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيدٍ، وكلّ شيءٍ رأيتَ جسمانَهُ، فقد رأيتَ شخصه وَالشّخص كلّ جسمٍ له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذّات فاستُعيرَ له لفظ الشّخص" [١]

وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: "الشّخصُ: سوادُ الإنسانِ وغيره تراهُ مِن بُعدٍ، ج: أشخُصٌ وشخوص وأشخاص" [٢]

ونجده في قاموس محيط المحيط: " شخصَ الشّي ءُ ارتفعَ، و بصرهُ فتح عينيه وجعل لا يطرف، وفلان من بلد إلى بلد ذهبَ، والنّجمُ طلعَ، وشخصَ الرّجلُ يشخصُ شخاصةً بَدُنَ وضَخُمَ، شخّصَ الشّي ء عيّنَهُ وميّزهُ عمّا سواه" .

وفي المعجم الوسيط: " شَخَصَ الشّي ءُ– شُخُوصاً: ارتفعَ. وبدا مِن بعيدٍ: وَ– السّهم: جاوزَ الهدف مِن أعلاه.

الشّخصُ: كلّ جسمٍ له ارتفاعٌ وظهورٌ، وغَلَبَ في الإنسان.

الشخصيّة: صفاتٌ تميّزُ الشّخصَ مِن غيره. ويُقال: فلان ذو شخصيّةٍ قويّة: ذو صفاتٍ متميّزةٍ وإرادة وكيانٍ مستقلّ" [٤]

ب – اصطلاحاً:

" إنّ الشخصيّة هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المُشكِّلات* الأُخرى حيث إنّها هي التي تصطنع اللّغة، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تصف معظم المناظر... وهي التي تُنجِزُ الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصّراع أو تنشيطه مِن خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها" [١]

---

[١] - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١ ، مادة (ش، خ، ص)، ج٧ .
[٢] - الفيروزآبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشّافي و زكريّا جابر أحمد، ٢٠٠٨، مادة (شخص)
[٣] - بطرس البستاني: محيط المحيط قاموس مطوّل في اللغة العربيّة، مكتبة لبنان- بيروت، ساحة رياض الصّلح، مادة(شخص).
[٤] - مجمع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، مادة (شخص) .

ونرى الشّخصيّة عند النّقّاد ومنهم محمد بو عزّة تمثّل: " عنصراً محوريّاً في كلّ سرد، بحيث لا يمكن تصوّر رواية بدون شخصيّات، وفي النّظريّات السّيكولوجيّة تتّخذ الشّخصيّة جوهراً سيكولوجيّاً، وتصير فرداً شخصاً، أي ببساطة (كائناً إنسانياً) . وفي المنظور الاجتماعي تتحوّل الشّخصيّة إلى نمطٍ اجتماعيٍّ يعبّر عن واقعٍ طبقيٍّ... بخلاف ذلك لا يُعامِلُ التحليل البنيويُّ الشخصيّةَ باعتبارها جوهراً سيكولوجياً، ولا نمطاً اجتماعياً، وإنّما باعتبارها علامة يتشكّل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السّرد وليس خارجه.

... وهو يجرّد الشّخصيّة من جوهرها السّيكولوجي ومرجعها الاجتماعي لا يتعامل مع الشّخصية بوصفها (كائناً) أي شخصاً، وإنّما بوصفها فاعلاً ينجز دوراً أو وظيفة في الحكاية " [٢]

_وجاء في بنية النص السردي للحميد لحمداني : " الشّخصيّة الحكائيّة الواحدة متعددة الوجوه. وذلك بحسب تعدّد القرّاء، واختلاف تحليلاتهم"([٣])

_ ومن وجهة نظر (جيرالد برنس) : " الشّخصيّة كائنٌ موهوب بصفاتٍ بشريّة، وملتزم بأحداث بشريّة، ممثّلٌ متّسمٌ بصفاتٍ بشريّة، والشّخصيّات يمكن أن تكون مهمّة أو أقلّ أهميّة (وفقاً لأهميّة النّص) ... ويمكن تصنيفها وفقاً لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها"([٤]) .

لمحة عن الرّواية:

" تنهض رواية فردوس الجنون على خلفيّة الحرب الأهليّة اللّبنانيّة وانعكاساتها عربيّاً ودوليّاً.

تدور أحداث الرّواية حول(بليغ) الشّاب الذي اغترب وسُجِنَ وفرَّ من السّجن بمساعدة أحد رجال الشّرطة ويلتقي في طريق هروبه(سرحان) بمحض المصادفة، والتي يكتشف القارئ لاحقاً بأنّها لم تكن مصادفةً أبداً، ويقود سرحان بليغاً إلى شجرته الغريبة التي تُعَدّ المنطلق لجميع الأحداث الحسّاسة في الرّواية و منتهاها.

هناك يتعرّف(بليغ) مجموعة غريبة و مثيرة من الأصدقاء لينشئ معهم أغرب العلاقات الإنسانيّة التي تحمله إلى مغامراتٍ لا تصدّق، تكشفُ فيما بعد عن طينة البطل وعقده.

وتغوص الرّواية في النّفس الإنسانيّة و ترسل العديد من الرّسائل التي تتعدّد قراءاتها، وتتناول العديد من المواضيع كالسّاديّة والقدر والتّضحية والصّداقة([١]) ".

---

[١] - عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد) ، عالم المعرفة – الكويت، ١٩٩٨، ص٩١ .
* الشّخصيّة ، الحدث، الزّمان، المكان .
[٢] - محمد بوعزة: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم) ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١ ، ٢٠١٠م – ١٤٣١ ، ص٣٩.

(٣ حميد الحمداني : بنية النّص السّردي من منظور النقد الأدبي، ط١، ١٩٩١، المركز الثّقافي العربي، بيروت- لبنان، ص١٥ .
(٤ جيرالد برنس: المصطلح السّردي، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثّقافة ، القاهرة، ط١ ٢٠٠٣، العدد٣٦٨ ، ص٤٢ .

علاقة البطل (بليغ) بالشخصيات الأنثوية في الرواية

تعدّدت الشّخصيّات الأنثوية التي تعرّفها (بليغ) في مسار أحداث الرّواية وتنوّعت علاقته بها بين صداقةٍ وحبٍّ وكرهٍ، وكان لكلٍّ منها وقعُه الخاص على نفسيّته مِن خلال التّأثير والتّأثّر المتبادل فيما بينها، كما أثّرت في تكوين شخصيّته بطريقةٍ أو بأخرى.

أبرز هذه الشخصيات وأهمّها:

١-أمّه الحقيقية:

كانت قريبة منه جدّاً، شعر معها بالأمان والحنان، بل كانت بيت الأمان الذي افتقده في منزل والده، فبليغ لم يشعر بالأمان إلّا معها في طفولته، طفولته مرتبطةٌ بأمّه، بذكرياته معها حتى في الشّارع، فقد فضّل بليغ اللحاق بها إلى الشّارع بعد أن ظلمها والده وطلّقها وطردها خارج المنزل، فلم تجد إلّا الشارع ملاذاً لها مِن ظلمِه وجبروته، فاختار بليغ العيش معها في هذا الفضاء المرعب على أن يعيش في ظلّ والده، ولكن رغم قسوة الخارج إلّا أنّه لم يشعر بالأمان حينها إلّا بجوار والدته.

"تبعتُها و كنت في التاسعة أو العاشرة . لا... ربما كنت أكبر بعام أو عامين . لكنني تبعتها... ونمنا تحت المطر وتحت المزاريب.. وفي الثّلج والبرد وأبي لم يفكّر حتّى بالسّؤال أين اختفيت"( ) [٢]

ولكنّ إحساسه بهذا الأمان لم يدم طويلاً فقد قُتِلَت أمّه في الشارع نفسه الذي خرجت إليه وكان برفقتها، وذلك بعد أن استغلوا ظروف جنونها واتّخذوها وسيلةً لتحقيق مآربهم، وبِفقْدها يكون قد فقد بليغ بيت الأمان الوحيد له في طفولته فبدأت معاناته.

٢ــ زيزي:

العاملة في مقهى ال (تامارا) في بيروت " تُفضّل أن تصير" فتاة كباريه" على أن تتسفّل مثل أدعياء الشرف الّذين يملؤون الأسواق.. والإدارات ...والمكاتب.. والجبهات... وموجات الراديو.. وشاشات التلفزيون( ) " [١]

---

[١] https:ll ar. Wikipedia. org (ويكيبيديا)

[٢] أحمد يوسف داوود: فردوس الجنون (الأعمال الروائية الكاملة – الجزء الثاني) ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق٢٠١٦م ، ص ١٥٥ .

التقى بليغ بها صدفةً في أثناء عمله حارساً في مقهى (تامارا) أول مرة، لكن لم تنشأ علاقة بينهما من المرة الأولى.

ساقته الأقدار إليها مرّة ثانية عندما كانَ يبحثُ عن صديقٍ له تاهَ منه فجأةً، فأحسّ بحالة من الضّياع والاغتراب النّفسي، وحينها كان بليغ أحوجَ ما يكونُ إلى صديقٍ يلجأ إليه ويُشعره بالأمان والاستقرار ويخفّف، عنه أزمته النفسيّة، فلم يجد أمامه إلّا زيزي التي تركها في المقهى ذاته مِن قبل.

_ استطاعت (زيزي) أن تستقطبه بلطفها، وقادته إلى منزلها فقامت بينهما علاقة غير شرعية، لكنّ هذه العلاقة كانت بمثابة الاستقرار الدّاخلي النفسي الذي كان يفتّش عنه بليغ، فهو أراد أن يرتاح فقط من جنون هذا العالم، ووجد فيها الأنثى الهاربة من واقعها أيضاً، فكانت هذه نقطة التلاقي بينهما، فكلاهما يهربُ من واقعه كي لا يقعَ في التهلكة .

جاء في الرّواية:

" أنا لا أصلح للزواج، وأنت أكثر مَن يعرف هذا الآن!

_ لماذا، كُرمى للملائكة ؟!

_ لأنّني فتاة كباريه!.. لاتنسَ نفسك، وأنتَ!

_ زيزي!.. ..

_ أعرف، أعرف! ما ستقوله الآن شيء وما ستفكّر فيه، ويقتلك بالتعذيب شيء آخر! .. ..

_ أف ف! ... أنتِ تقتلينني فعلاً، فأنا أيضاً يائس، وربّما أنتِ فرصتي الأخيرة للهرب مِنَ الموت في الحياة في الموت.. لا أعرف كيف أقول!

_ أرأيت؟! كلانا يحبّ الآخر كي لا يهلك في اليأس! ( ) " [٢]

فبليغ كان يشعر وكأنّه يغرق ويحتاج إلى التّعلّق بقشّةٍ للنّجاة فوجد في (زيزي) هذه القشة التي ستحمله إلى ضفّةٍ أخرى لتنقذه من هذا العالم، الذي يتمنى أن يهرب منه دون أن يلتفت إلى الوراء.

وجاء في موضع آخر:

---

(١) المصدر نفسه: ص١٣.

(٢) أحمد يوسُف داوود: فردوس الجنون، ص٣٨٠ .

" كانت زيزي لاتزال تغطّ في النّوم إلى جواري،... وتأمّلتُها فشعرتُ فوراً بأنّها آخر ملجأٍ للأمان الصعب الذي بدّدْتُه على امتداد عمرٍ من الهرب المذعور. وزمزمَ صوتٌ في أعماقي كما لو أنّه صرخة استغاثةٍ: تحبّها؟! .. لماذا لا تهبها حياتك الضّائعة إذاً ؟!( ) " [1]

كما أحبّ بليغ زيزي هي أحبّتْه، أحبّتهُ بصدقٍ حباً صافياً، لكنّهُ ليس بملءِ إرادتها فقد شاءت الأقدار ذلك لأنّها كانت يائسةً من هذه الحياة وتحتاج إلى رجلٍ صادقٍ تكمل معه حياتها بعيداً عن متاعب الحياة .

وحبّها لبليغ تثبته المواقف التي وقفتها فيها إلى جانبه في أيامه الصّعبة عندما عاد الحزب القديم يلاحقه مِن جديد، فأنقذته بتهريبها له إلى الشّام بعد أن حاول الحزب إلحاقه به مرّةً أخرى.

أنقذت زيزي حياته عندما التقت بجماعة الحزب عوضاً عنه وهذا نوعٌ من التضحية بالنّفس لأنه كان من الممكن أن يقتلوه لو عثروا عليه. هكذا كان حبّها له صادقاً نقيّاً.

. تقول زيزي لبليغ بحزم :

" لن أتركك تُقتَلُ برصاصةٍ يزعمون أنّها طائشة، ثُمّ أقضي بقيّة عمري ألوم نفسي بسببك! .. لا هذا لن يحدثَ، أبداً ... أبداً "( ) [2]

وتحاول زيزي أن تشرح لبليغ كيف أنّها أحبّته بصدقٍ : " اهدأ، اهدأ... وافهمني جيّداً أنا أحبّك فعلاً، ولكنّه حبٌّ يأسٍ لا حبّ اختيار. ومع ذلك فهو حبٌّ أصيل وصافٍ وقويّ فوق ما تظنّ ( ) " [3]

يتساءل بليغ عن سببِ ذهاب زيزي للّقاء بجماعة الحزب محاولاً منعها من ذلك فتشرح له سبب إصرارها على موقفها وتوضّح له أنّ غايتها من الأمر حمايته من أيديهم، فهي قد أحبّتهُ بصدقٍ وستخلصُ لهذا الحبّ ما استطاعت.

" زيزي... أنتِ أعطيتِ موعداً لذلك ال " عماد" حين اتّصل بالتلفون صباحاً.. صح؟! .. أنا مَن يجبُ أن يذهبَ إلى الموعد لا أنتِ! .. أنتَ لا تريد أن تفهم هؤلاء الأوباش لا يلحّون عليكَ هكذا، لِلّه بِالله! .. قد يقتلونكَ! مَن يدري؟! ( ) " [4]

٣-ميرنا:

وهي قاضيةٌ زوجةُ قاضٍ يتّهمها بالشيوعيّة والانحلال ويمنعها من الإنجاب ولا يطلّقها، كما يخاف على أولاده منها لذلك لا يسمح لهم برؤيتها على انفراد، فلا يكفيه ما ينعتها به إنّما يحرمها مِن أن تمارس حق الأمومة مع أطفالٍ

(1) المصدر نفسه: ص ٣٧٨ .
(2) أحمد يوسف داوود: فردوس الجنون، ص٣٨٣ .
(3) المصدر نفسه: ص ٣٨٠ .
(4) المصدر نفسه: ص ٣٧٣ .

رُبّما كانوا من زوجةٍ سابقة، ولكنّها قامت بتربيتهم كما يبدو من الرّواية، ولذلك هي تعيش تائهةً لا تعرف لحياتها طعماً ولم تذق طعم الاستقرار النّفسي مع زوجها.

وهذا ما حاولت أن تخبر به بليغاً:

" إي انظر أنت. هذا كلّ ما تبقّى لي كي أمنع الدّعارة الحقيقيّة مِن اكتساحي كنفاية في شفّاطة التنظيفات! زوجي يتّهمني بأنّني شيوعيّة ومنحلّة.. وهو لذلك يمنع الأولاد من زيارتي إلّا بحضوره، وهو يقف معي في البين– بين: لا يطلّق، كي لا يثير اللّغط حول سمعته المبجّلة.."([1])

لذلك كانت تبحثُ دائماً عن الملاذ والأمان مع شخصٍ يحقّقُ لها الاستقرار والأمان الدّاخلي ويعوّضها نوعاً ما عمّا تعانيه فوجدت في بليغ مهربها الوحيد من هذا الواقع المرير لتقيم معه صداقةً، فتعاطفَ معها بليغ لذلك انجذبت إليه، وحاولت إغواءه، ولكنّه لم يستجب لهذه المحاولة.

ويتّضح ذلك في قولها:

" وضحكَت وهي تنفضُ أكثر ما سترت به جسدها عنه كأن يتعبها:

– جسدي أنا جمهوريّة مستقلة! انظر!! كانت قد بقيت في " الشلحة"... حين مالت لتصبّ كأسها الثّالثة وتشعل سيكارتين من جديد. ورمقتُها ففوجئتُ بالحياد الفظيع الذي يملؤني كما لو أنّ جسدي شجرة يابسة واضطربتُ خائفاً مِن نفسي: (أأنا رجلٌ فعلاً أم لا؟)"([2])

لكنّ موقفَه أفقدها صوابها فلم تتوقّع منه ردّة الفعل هذه ، لم تتوقّع رفضه بهذه الطريقة بعد كل محاولات الإغواء و الإغراء التي قامت بها، وتتّهمه بأنّه يشبه كلّ الرجال في هذا العالم، يدّعون بأنّ النّساء شرفهم وعرضهم، وهم يموتون ويتهالكون إذا ما رأوا امرأةً لذلك هي لم يعد لديها ثقة بالرجال بل ترى أنّ الرّجولة الحقيقيّة قد ماتت لأنّهم يختبئون وراء أصابعهم. ويبدو هذا في قولها:

" فصرخَت بي كأنّني بقايا الذكورة كلّها في شرقٍ هاللٍ منقرض: والآن .. والآن.. والآن! ألا ترى أنتَ؟! إنّه جسدي .. سقطتي أمام شرفكم البالي، أمام رغائبكم السافلة.. فهل تريده؟! ... كلّكم تحترقون بالشهوة، وكلّكم أشدّ خزياً مِن أن يظهرَ عارياً أمام نفسه طزّ.. لم يبق فيكم رجلٌ حقيقيٌّ .. إنسانٌ واحدٌ مخلصٌ لفطرته! "([3])

لم يقدر بليغ أن يحدد شعوره تجاهها في تلك اللحظات " وداخلني توّاً شعورٌ قويٌّ متضارب من الشّفقةِ والقرف"([1])

---

(١) المصدر نفسه: ص٣٣٧ – ٣٣٨ .
(٢) أحمد يوسف داوود: فردوس الجنون، ص ٣٣٦ .
(٣) المصدر نفسه: ص ٣٣٨.

ومن الجدير بالذّكر أنّ حياتها بسبب الواقع الذي تعيشه انتهت بالانتحار مِن أعلى صخرة الرّوشة تاركةً لبليغ رسالةً وشيكاً بعشرين ألف دولار.

" وفوجئت بالورقة الثانية.. كانت شيكاً باسمي بعشرين ألفاً، ولم يكن يحمل توقيع المدموزيل بل توقيع القاضية واسمها!..."[٢]

أمّا الرسالة التي تركَتْها فتوضّح مدى تعاطفها مع بليغ وحرصها عليه وعلى مستقبله لأنّها أحبّتْه بصدقٍ وكانت تريد أن تقيمَ صداقةً حقيقيّةً معه:

" أمّا ورقة الرّسالة ذاتها فلم تكن فيها إلّا بضع عبارات موجزة: هذه الهدية المتواضعة هي مِن أجل أن تؤسّسَ لنفسكَ عملاً مستقلّاً في غير هذا الجحيم. تذكّرني كصديقة، فقد رغبتُ في ذلك بصدق. وداعاً لك، وشكراً للحياة رغم أنهّا ما عادت الآن أكثر من غلطة سافلة. وتحت ذلك كلمتان: (صديقتك ميرنا)، ثُمّ التوقيع الذي على الشّيك ذاته!"[٣]

ولكنّ كلّ محاولات القاضية في خلق علاقاتٍ نقيّةٍ باءت بالفشل وكأنّ ذلك قدرٌ لا مفرّ منهُ. "

كانت صفحات المجتمع في الصحف تنشرُ صورتها جثّةً مرميّةً على الشّاطئ مع عناوين مثيرة من نوع: (بعد سهرة صاخبة، مطلّقة القاضي تحلّقُ عن صخرة الروشة)"[٤]

٤-روز :

هذه الشابة في مقتبل العمر ابنة الطّبقة الأرستقراطيّة الّتي تحبّ السيطرة والتّملّك، عشيقة الوزير(دال) .

بعد أن عمل بليغ كسائقٍ عند هذه المدموزيل واكتسب ثقتها عملَت على ترقيته فسلّمتْه مديراً لأعمالها لأنّها وجدت فيه الشخص الكفء الذي تستطيع الاعتماد عليه، ثُمّ جعلت منه رفيقاً بعدَ أن قويت علاقتهما أكثر " مِن أول الشهر ستكون مدير أعمالي، لا مجرّد سائق. ستشرف أنت على المعمل والمحلّ، وسأشرفُ أنا عليك، مدير أعمال.. هذا يناسبك أكثر. سنكون " رفقة" .. موافق؟! "[٥]

كانت هذه الفترة فترة استرخاءٍ لبليغ برفقة المدموزيل روز، تأثّر خلالها بأفكار المدموزيل و بثقافتها فقد أحبّ القراءة كثيراً إلى درجة الشغف إذ كان دائماً على استعدادٍ لتلقّي أيّ نوعٍ من المعارف والثقافات، ربّما كان يجد في ذلك سلوته من ضغوطات الحياة، فأصبح مثقّفاً في فترةٍ قصيرةٍ لأنّه لم يكن يوفّر وقتاً إلّا ويستغلّه في القراءة والاطلاع،

---

(١) فردوس الجنون: ص ٣٣٨ .
(٢) المصدر نفسه :ص٣٥٣ .
(٣) المصدر نفسه : ص ٣٥٣ .
(٤) أحمد يوسف داوود: فردوس الجنون، ص ٣٥٣ .
(٥) المصدر نفسه: ص ٣١٠ .

والأمر الأهمّ الذي أعانه على مواصلة هذا الطريق هو صبر المدموزيل روز عليه وتحمّلها لأسئلته، فبليغ لم يوفر نوعاً من الكتب التي استعارها مِن مكتبة المدموزيل إلا واطّلع عليها وكان يناقشها فيها وتستقبل هي هذا الأمر بكلّ رحابةِ صدر:

" مرّت الأشهر واحداً بعد الآخر، وأنا مستغرقٌ نهاراً في قراءة الكتب التي استعرتها من المدموزيل كي أُنقّب فيها عن أسرار الحياة والموت، ... بعض من كتب الدّيانات... بعض من كتب حكمة الصين والهند.. وعدد غير قليل من كتب التّجارب الرّوحيّة ... وأشياء كثيرة عن الظواهر الخارقة للعادة ... كلّ ذلك قرأته ... كنت أتحدّث فقط إلى روز. وكانت قد تحملتني في تلك الأزمة الغريبة بصبرٍ مدهش! "[١]

ويبدو من القول السابق أنّ روز أحبّت أن تجعل من بليغ إنساناً مثقّفاً عندما وضعت مكتبتها الخاصّة تحت تصرّفه ليصبحَ إنساناً أكثر قيمةً في مجتمعه وأكثر نضجاً وأكبر شأناً.

لذلك لم تقف العلاقة بينهما عند هذا الحدّ؛ فقد أحبّها بليغ بصدقٍ بل كانت روز أوّل حبٍّ في حياته، فلم يرضَ بإقامة علاقة غير شرعية معها ، بل أراد أن يكون هذا الحبّ صافياً لا يشوبُه شيء ، حتّى إنّه أحبّ القراءة لأجلها، فهي التي قد أمرت بذلك وكان يجد في أوامرها عذوبةً لا مثيل لها:

" وفجأةً تهيّأ لي أنّني أعشقها فعلاً، لكنّ كرباً ثقيلاً حطّ على قلبي إذْ تبيّنَ لي أنّ ذلك الأفق مسدودٌ بقوّةٍ!.. لكنّني من جهةٍ أخرى فكّرتُ في أنّ عليَّ أن أقرأ، وأقرأ إلى أن أنتهي مِن آخر كلمةٍ كُتِبَت في العالم! فهي ذاتها قد أمرت... وبكلّ ما لحضور الأنثى مِن قوّةٍ وروعةٍ وجلال! "[٢]

ولكن لم يُكتَب لهذا الحبّ أن يبصر النّور، فبليغ يشعرُ دائماً وكأنّ سدّاً منيعاً يحول بينه وبينها ويمنع نضوج هذا الحب، فهو لم يتمكن من كسر الحواجز طيلة فترة عمله عندها.

وأمّا روز فقد كان ثمّة قضايا تنغّص عليها حياتها ولا سيما ذكريات طفولتها الأليمة التي لم تستطع التخلّص منها، وعلى إثر ذلك كلّه عزمت روز على ترك كلّ شيء وراءها وقررت السّفر إلى باريس لأنّها لم تعد تشعر بطعم الراحة والاستقرار.

" رأيتُها تتخبّطُ على مدى أشهر في تحيُّرٍ ثقيلٍ صامت، وقبلَ أن ينتهي ذلك الصّيف الخانق أعلنتْ لي أنّها باعت كلّ ما تملكه في بيروت باستثناء الشّقّة، وأنّها ستسافر لتستقرّ في مكانٍ ما كي تبدأ من جديد:

ربّما في باريس... "[٣]

---

(١) فردوس الجنون: ص ٣٢٣ .
(٢) أحمد يوسف داوود: فردوس الجنون، ص ٣١١ .
(٣) المصدر نفسه: ص ٣٤٤ .

حتّى إنّ روز عرضت على بليغ أن يسافرَ معها ولكنّه رفض هذا العرض . " وهززتُ رأسي بحياد المعتذر.

كنتُ أعرف أنّه لا مكان لي عندها بعد الآن.. وأنّ فجيعتها الأخيرة قد فتّتت كلّ شيء كما يتفتّت البسكويت في قبضة طفلٍ مستغرقٍ في اللّعب! "[1]

وبذلك يكون بليغ قد عاد إلى حياة التّخبط والضّياع والإحباط من جديد.

٥-زوجة أبيه:

هي أم أخيه (عادل)، والأمّ الورقية لبليغ، التي سجّله والده على اسمها.

تمثّلُ دورَ الأمّ لبليغ، بينما علاقتها به كانت لا تتعدى المصلحة، فكانت العلقة التي تمتصّ دمه، وتريد أن تأخذ كلّ ما يملك لمصلحة ابنها عادل.

أدّت دور المحرّض الأساسي لابنها عادل ضد أخيه بليغ، هذا الذي أفنى حياته في الغربة وقدّم لهم كلّ أنواع المساعدة ليعيشوا عيشةً كريمةً .

كانت تحوك له المخططات، وقد نجحت في كل ما كانت تصبو إليه، فقد حاولت إخضاعه لسلطة ابنها عادل لذلك لم توفر حيلةً كي تسلبه أمواله في محاولةٍ منها لإضعافه وهو لا حول له ولا قوّة.

لكنّ بليغ لم يكن يعنيه المال لأنّ همّه أكبرَ من هذا بكثير، وكان صاحياً لكلّ المؤامرات التي تحوكها له ومع هذا ظلّ صابراً هادئاً إلى أن وجد نفسه في مأزقٍ ماليٍّ كبير كانت هي وراءه.

لقد وجد نفسَه من دون مالٍ بسبب مكرها ونواياها الخبيثة، فقد جعلته ينفق أمواله دون أن يشعر بخبث أساليبها:

" ومزّقتُ ورقة الحساب نتفاً ثُمّ رحتُ أدوسها بقدمي... كانت هي تبتزني ... بلى، كانت تبتزني بوضوح:

_ بليغ يلزمني خمسمئة، مصروف البيت! بليغ، هذا الباب يلزمه تصليح أو تغيير! بليغ، يلزم أن نعمّرَ حائطاً حول الجنينة! .. بليغ أقرضني ألفاً يا بنيّ!... بليغ.. بليغ! ... تفوه! ... كان يجب أن أفهم.. كان يجب أن أفهم!... إذلال. إذلال، وخداع لا مثيل لقسوته"[2]

٦-زهرة :

" مجدليّةٌ من طراز هذا الزّمان، والتي لم يؤلّف لها أحدٌ أسطورتها: زهرة إحدى التعبيرات الغامضة عن قوّة الحياة"[1]

---

(1) المصدر نفسه: ص٣٤٤ .
(2) أحمد يوسف داوود: فردوس الجنون، ص٤١٣ .

تُعَدُّ هذه الزهرة الشّخصيّة الأنثويّة المحوريّة فهي التي تحرّك الأحداث فيما يتعلّق برحلة بليغ من بدايتها وحتى نهايتها، وهي ذاتها (روز) لكنَّ الأقنعة وعمليّات التّجميل غيّرتها إلى حدٍّ كبير.

في البداية كانت زهرة تحرّك الأحداث بشكلٍ خفيٍّ قبل أن تظهر للواجهة، أي قبلَ أن يعرفها بليغ بشكلٍ شخصيٍّ، فقد كانت السبب في لقائه بسرحان عند النبع بعد أن هيّأت له كلّ الظّروف الّتي تسمح بذلك اللقاء.

وتخبر زهرة بليغاً بالطريقة التي وصل بها إلي سرحان: " مسألة وصولك بسيطة يا سيد بليغ. أعترف أنني دفعت "لجماعتك " ثمن كلّ حركة من حركات إيصالك إلى ذلك النبع، حيث كان يجب أن يجدك سرحان"([٢])

تظهر زهرة في بداية الرواية كشخصيةٍ ثانويّةٍ لا قيمة لها ولا تلفت الانتباه إليها ، تستمر في ذلك حتى تظهرَ لنا في النهاية وكأنّها هي المحرّك الرّئيس للأحداث، وهذا يبدو جليّاً في نهاية الرواية.

تلعب زهرة بأعصاب بليغ، وكأنّه لعبةٌ خشبيّةٌ مشدودةٌ إلى خيوط وزهرة مَن يُحرّك هذه الخيوط ، وتستمرُّ في هذا التّلاعب إلى أن تُعرّفه على أخته الضّائعة التي يبحثُ عنها والتي هي سبب غربته وشتاته.

لكنّ زهرة بأسلوبها هذا حاولت نقله إلى الضّفة الأخرى الّتي يجد فيها ضالّته، فقد كانت سبباً في فكّ عقدته التي هي أخته الضّائعة، والتي كانت في نظره وصمةَ عارٍ على جبين العائلة وأنّها لوّثت شرف العائلة، فجاءت زهرة وكشفت له خيوط الحقائق وفكّكتْها وجعلته يرى بوضوحٍ أكبر، كما جنّبتْه كارثةً كبيرةً كان يمكن أن يقع بها وهي (قتل أخته) ثأراً لشرف العائلة

كان بليغ يركض ليثأرَ لهذا الشّرف الضّائع، فجاءت زهرة كالبلسم الشّافي وأنقذته من كارثةٍ كبيرةٍ جداً كانت من الممكن أن تودي بحياته، حيث وضّحت له أنّ شرفه لم يُلوَّث وأخته ليست إنسانة سيّئة، إنّما هي مظلومة ولكنّ العادات والتّقاليد البالية هي مَن حكمَ عليها بهذا المصير، كما حاولت أن توضّح له أنّ أختَه عانت كثيراً في سبيل أن تلتقي بهم وتشرح لهم أنّها لم تلوّث شرف العائلة. ويتّضح ذلك في قولها:

" أختكَ تحمّلت ما لا تعرفه، لا أنت ولا سواك، مِن العذاب! .. ومِن أجل أيّ شيء؟! .. من أجل أن تستعيدَ صِلَتَها بكم، أنتَ، وأخيك، وأختك، وأمّك! .. أكثر مِن هذا، هي مصرّة على أن تزور قبرَ أبيها وتخبره أنّها ليست سيّئة كما اعتقدَ، فتبرِّئ ذمّتها "([٣])

ويتّضح من هذا أنّ زهرة كانت تحاول أن تخفّفَ من حدّة التّوتّر والانفعال الّتي يعانيها بليغ من خلال تبسيطها للأمور وتوضيحها وشرحها قبل أن تخبره بالحقيقة مباشرةً كي لا تصدمه أوّلاً وكي لا يقع في مهاوي القتل ثانياً.

---

(١) نبيل سليمان: جماليات وشواغل روائية (دراسة)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٣، ص ١٠٨ .
(٢) أحمد يوسف داوود: فردوس الجنون، ص٤٨٣ .
(٣) أحمد يوسف داوود: فردوس الجنون، ص ٤٨٤ .

ولا يخفى فضلُ زهرة في حلّ عقدة بليغ الرّئيسة في الرّواية وهي البحث عن أخته الضّائعة، فكان هذا تحوّلاً إيجابيّاً كبيراً في حياة بليغ.

صحيحٌ أنّ زهرةَ جعلته يتخبّط كي يصلَ إلى مراده، وجعلته يعاني آلاماً حتّى ضاقَ صدره، ولكنّ كلّ غايتها تعليمه الصبر لأنّ الحياةَ قاسيةٌ ولا نستطيع أن نصلَ إلى مرادنا إلّا بعد المعاناة، فزهرة كان بإمكانها أن توصلهُ إلى ما يريد من دون أن تعذّبه، ولكنّها لم تفعل ذلك بل فضّلت أن تجعله يتحمّل قليلاً، ويعالج الأمورَ بحكمةٍ ورويّةٍ أكبر، لأنّ لذّةَ النّصر بعد المعاناة تكونُ أكبر بكثيرٍ وأجملَ للرّوح، وما من شكٍّ أنّ نواياها سليمة وجُلّ غايتِها أن تمسك بيد بليغٍ إلى بَرّ الأمان وتوصله إلى حالة الاستقرار والتوازن الداخلي، بتعويده الصبر والأناة في معالجة ما يواجهنا في هذه الحياة من قضايا ومتاعب، ولكنّ بليغ ظلّ يرى هذا الجانبَ تعذيباً نفسياً، ولذلك كان يستنكر تصرّفاتها بشدّة.

لكنّ زهرة لم تكترث بل بقيت على هدوئها ورزانتها، ومصرّة على موقفها لأنّها على يقين بأنّ بليغ سيهتدي وسيصل في النهاية إلى ما يريد، ولكن كان لابدّ من هذا الألم كي يشفى الجرح، فليس هناك جرحٌ من دون ألم وحتى يندمل هذا الجرح كان يجب أن يتعذّب بليغ قليلاً وكثيراً.

وكان بليغ يشعر دائماً أنّ زهرة تتقصّد إغاظته، فيغضب كثيراً حتى يكاد يُجَنّ مما يجري حوله: " تمتّعي برائحة كلّ هذا العفن المفتوح، ورائحة كلّ هذه التعاسات ! تمتّعي، ألستِ سعيدة؟! ... لكنّ زهرة ظلّت على هدوئها، ولم تغضب . بل إنّها كانت تبتسم، وهي تردّ عليّ بإشفاقٍ مغيظٍ ملعون: يا بليغ كي يشفى الدّمّل لابدّ من فتحه، ثُمّ الضّغط عليه بقسوةٍ أيضاً!.. قد تزعجنا رائحة القيح فيه ... وقد يخرج كثيرٌ من الدّم الملوّث، ونحسّ بكثيرٍ من الوجع. إنّما.. هذه هي الطريقة الوحيدة للشّفاء، كما قلت لك! فتألّم بأقصى ما تستطيع. ولن يزعجني بتاتاً أنّكَ تشتم من الألم ما دمتُ أعرفُ أنّكَ مقبلٌ على الشّفاء! هيّا كمّل شتائمك أنت.. كمّل! "([1])

رغم كلّ تلك الشّتائم كانت تتحمّل زهرة بليغ، من دون أن تبدي أيّ انزعاجٍ منه لأنّها تحبّه، ولأنّ جرحه كان بليغاً جدّاً واحتاج كلّ تلك القسوة.

ولكي تثبت زهرة حبّها لبليغ طلبته للزّواج وتزوّجتْه، لتكمل مهمّتها إلى النّهاية وتوصله إلى برّ الأمان بعد أن اطمأنّت أنّه بلغَ رشدَه.

" أقدّم لكم صديقي بليغ... أعلنُ أمامكم أنّه خطيبي، وأنّني أتكلّلُ، ... عروساً له أمام مجد الحضور الإلهيّ الجليل.. فكونوا أنتم شهودي... "([2])

(1)فردوس الجنون: ص ٣٨٢ .
(2) المصدر نفسه: ص٤٩٨ .

يبدو لنا من كلّ ما سبق أنّ زهرة هي سعادة بليغ التي لم تكتمل بسبب رعونة أخيه الذي قبض على زهرة عندما خرجت في مهمّةٍ سرّيّةٍ لم تعد من بعدها ليكتشفَ بليغ في النهاية أنّ عادل ألقى القبض عليها وزجّها في السجن " فيما كانت تحاول إنقاذ أختك، قبض عليها أخوك بتهمة أنّها أرادت عبور منطقة محظورة! "([1])

وبذلك يكون (البوط العسكري) هو سبب مشاكل هذه المنطقة.

٧-<u>هالة:</u>

هي ذاتها مريم أخت بليغ الذي بدأ يبحثُ عنها منذ أن أخذها والده إلى بيروت لتعمل كخادمة في (الفيلات)هناك

منذ ذلك الحين وهي الهم الأكبر الذي يشغل بال بليغ، هذا الهمّ الذي غيّر حياته وتفكيره كلّيّاً، فلم يعد يفكّر إلّا بالعار الذي لحق العائلة بسببها؛ لذلك غدَت عقدته الوحيدة في هذه الحياة، وبسببها يدفع ثمناً كبيراً ، فقد ترك دراسته وهو طالبٌ في الشهادة الثّانويّة وتخلّى عن حلمه، وأصبح هدفه الأكبر أن يجد أخته الضائعة، فجعلَ وجهته بيروت لذلك عزم على السفر إلى لبنان للبحث عنها ليستعيد هذا الشّرف الضّائع في (فيلات) بيروت.

لقد تخبّط بليغ كثيراً وكثيراً بسببها حتّى غدت سبب أزمته النّفسية، فمشهد البوسطة لم يفارقهُ لحظةً منذ أن شاهدها تصعد تلك البوسطة ووجهتها بيروت وهو في حالةٍ نفسيّةٍ يُرثى لها، حيثُ قلبت حياته رأساً على عقب، وصار هدفه الأكبر في الحياة أن يعيدها ويغسل هذا العار الذي يأكل روحه.

ونستطيع أن نقول إنّ مريم هي السّبب الرّئيس في حالة الاغتراب التي يعانيها بليغ حتّى غدت مبدأً من مبادئه في الحياة.

وكلّما حاول أن يهدأ وينسى الأمر يأتي شيطانٌ خَفيٌّ ويذكّرهُ بالأمر وكأنّه لا يريد أن ينسى.

تقول الرّواية: " هناكَ شيطانٌ خفيٌّ كان يركضُ دائماً في قلبي ويجرجرني نحو بيروت. وخريطة الكتاب الممزّق بدّلتها بواحدة ملوّنة نزعتها مِن أطلس. وقبل موعد امتحان الشّهادة بيومين قرّرتُ أن أغادر"([2])

فهالة غيّرت مسار حياة بليغ كلّها وصارت همّهُ الذي لا يفارقه أينما حلّ وارتحل.

بقيَ بليغ قلقاً وضائعاً إلى أن هيّأت له الظروف اللقاء بأخته بشكلٍ مفاجئٍ ولكنّه مُدَبّرٌ بأيدٍ خفيّةٍ كانت تحرّكها زهرة.

([1]) فردوس الجنون: ص ٥١٣ .

([2]) أحمد يوسف داوود: فردوس الجنون، ص ١٦١ .

عانى بليغ ما عاناه وقاسى ما قاساه من التّشتت والإحساس بالخزي إلى أن تمّ جمعه بأخته وتفكّكت أمامه كلّ الخيوط المتشابكة، فهالة(مريم) أعادت الطّمأنينة لقلب بليغ عندما أخبرته بأنّها شريفةٌ وأنّها لم تلوّثْ شرفَ العائلة الذي كان بليغ قلقاً بشأنه طوال تلك السنوات.

كانت هالة(مريم) لاتزال تثق ببليغ وتراه الأخ الطيّب لذلك لجأت إليه وأصرّت على لقائه، وبليغ بدوره عندما اطمأنّ على شرف العائلة اعترفَ لأخته بما كان يدور في خلده مِن أفكارٍ انتقاميّةٍ طوال الفترة الماضية.

لذا كان لهذا اللقاء الأهمّية الكبرى في فتح صفحةٍ جديدةٍ في حياة بليغ وأخته لأنّ المعاتبة والبَوح يغسلان القلوب مِنَ الأحقاد ويوثّقان الصِّلات.

الخاتمة:

بعد استعراض أهم الأفكار التي توصّل إليها البحث نستطيع التوصل إلى نتائج عدّة من أبرزها:

١- عاش بليغ في مجتمعٍ رجعيٍّ يؤمن بالثّأر لغسل العار.

٢- تبدو شخصية البطل ثابتة في كل المواقف والعلاقات كما أتت مواقفه منسجمة مع الأمور التي كان يتعرض لها .

٣- تنوعت العلاقات بين البطل والشخصيات النسائية بين حُبٍّ وكرهٍ وصداقة.

٤- ساد التّوتر هذه العلاقات ومسار الأحداث.

٥- كلّ امرأة تمثّلُ بُعداً أو جرحاً في ذهنيّة البطل، وتضعه أمام تحدّيات كبيرة.

٦- أمه الحقيقيّة التي طلّقها والده وتزوّج عليها كانت الملاذ الآمن له رغم أنّه عاش معها في الشّارع ولكنّه شعر أنّ الشّارع بقرب أمّه أكثر أماناً من منزل والده.

٧- زيزي التي تعرّفها بليغ في المقهى في بيروت وقامت بينهما علاقة غير شرعيّة، كانت بمنزلة الاستقرار الدّاخلي الذي بحث عنه بعد أن ضاق ذرعاً بالواقع المرير في شوارع بيروت الذي سبّب له حالة من الشّتات والضّياع جعلته يلجأ إليها.

٨- روز هذه الفتاة ابنة الطبقة الأرستقراطيّة عندما عمل بليغ سائقاً لديها قامت علاقة حبّ نقيّة بينهما ولكنّه لم يُكتَب لهذه العلاقة أن تبصر النّور بسبب الفوارق الطبقيّة بينهما.

٩- هناك ما يشي بأنّ روز كانت على معرفة تامّة بمشكلة قدوم بليغ إلى بيروت وربّما كانت على دراية بأخته وبقصّتها ولكنَّ الظّروف لم تكن مواتية للتّدخّل.

١٠- لم تكن علاقة بليغ جيدة بزوجة أبيه لأنه لا يرى فيها إلا المكر والدهاء ولا يأمن جانبَها.

١١- حضور الأمّ المزوّرة بمثابة الصّدمة التي قادت بليغ إلى اضطراب داخلي.

١٢- مريم أخت بليغ كانت همّه في الرّواية، وكان يراها شرف العائلة الضّائع لذلك أراد أن يثأر لهذا الشّرف ففتّش عنها في كلّ مكان وفي كلّ شارع إلى أن جاءت زهرة وغيّرت له وجهة نظره واكتشف حقيقة أخته وأنّه ظلمها طوال هذه السّنين فعدل عن فكرة الانتقام.

١٣- زهرة الشّخصيّة الرّئيسة في الرّواية ومحرّكة الأحداث ولها الفضل الأكبر على بليغ وعلى شخصيّته فقد استطاعت أن تغيّر أفكاره وطبيعته وتنزع من داخله كل العادات البالية فقد حوّلته من شخص يسعى للثّأر والانتقام وحفظ الشّرف إلى إنسان موضوعيّ واقعيّ يفكّر ويحلّل الأمور قبل أن يتصرّف.

١٤- الزّواج الذي لم تكتمل سعادته بين زهرة المسيحية وبليغ المسلم فيه هدمٌ للحواجز الطّائفيّة التي شكّلت ركناً أساسيّاً من أركان الحرب الطّائفيّة، كما فيه دليل على المصالحة بين اللبنانيّين التي لم تكتمل هي الأخرى.

١٥- مسار الأحداث ينتهي نهاية سلبيّة رغم المساعي الإيجابيّة ففرحة بليغ بالزّواج وشهر عسل سعيد لم تكتمل لأنّ زهرة دخلت السّجن، وهذا ما يشي بانتصار قوى الشّر في النّهاية.

المراجع :

١- أحمد يوسف داوود: فردوس الجنون (الأعمال الروائية- الجزء الثاني)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق٢٠١٦م .

٢- بطرس البستاني: محيط المحيط (قاموس مطوّل للغة العربية)، مكتبة لبنان- بيروت، ساحة رياض الصلح، مادة(شخص)

٣- جيرالد برنس: المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، العدد٣٦٨، ط١ ٢٠٠٣.

٤- الحميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان ،ط١ ١٩٩١.

٥- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، عالم المعرفة ، الكويت، ١٩٩٨.

٦- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الحديث- القاهرة، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشافي و زكريّا جابر أحمد، مادة(شخص)، ٢٠٠٨.

٧- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة(شخص) .

٨- محمد بو عزة : تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١ ٢٠١٠م- ١٤٣١.

٩- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١، مادة(ش خ ص)، ج٧ .

١٠- نبيل سليمان: جماليات وشواغل روائية (دراسة)، من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق٢٠٠٣

.

١١- ويكيبيديا.